

الرَّسَّالَةَ ١٦٧

رَجُلٌ نَظَرَ السَّمَوَاتِ مَفْتُوحَةً

(Arabic – A man saw Heaven open)

أحبائي.. مَوْضُوعٌ حَدِيثِنَا الْيَوْمَ عَنْ: رَجُلٍ نَظَرَ السَّمَوَاتِ مَفْتُوحَةً

وَمِنْ سِيفِرِ أَعْمَالِ الرَّسْلِ الْأَصْحَاحِ السَّابِعِ نَقَرْنَا الْعَدَدَيْنِ السَّادِسِ وَالسَّابِعِ بَعْدَ الْخَمْسِينَ:

"فَقَالَ اسْتِيفَانُوسُ: هَا أَنَا أَنْظَرُ السَّمَوَاتِ مَفْتُوحَةً وَابْنُ الْإِنْسَانِ قَائِمًا عَنْ يَمِينِ اللَّهِ. فَصَاحُوا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَسَدَّوْا آذَانَهُمْ وَهَجَمُوا عَلَيْهِ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ".^١

إِنَّ كَلِمَةَ السَّمَاءِ جَاءَ ذِكْرُهَا فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ أَرْبَعِمِائَةٍ وَأَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ مَرَّةً. وَحَسَبَ الْمَفْهُومِ الْكِتَابِيِّ السَّمَاءُ ثَلَاثٌ: السَّمَاءُ الْأُولَى وَهِيَ سَمَاءُ السَّحْبِ وَالطِّيُورِ. وَالسَّمَاءُ الثَّانِيَةُ هِيَ سَمَاءُ الْكَوَاكِبِ وَالنُّجُومِ. أَمَّا السَّمَاءُ الثَّلَاثَةُ فَهِيَ سَمَاءُ السَّمَوَاتِ. وَتِلْكَ السَّمَاءُ الرَّوحِيَّةُ هِيَ مَسْكَنُ اللَّهِ الْخَاصِّ. وَلِذَلِكَ يُقَالُ: إِنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ وَأَنَّهُ إِلَهُ السَّمَاءِ. وَقَدْ نَزَلَ الْمَسِيحُ مِنَ السَّمَاءِ وَصَعِدَ إِلَيْهَا وَهُوَ فِيهَا. وَتَسْكُنُ الْمَلَائِكَةُ أَيْضًا هُنَاكَ. وَقَدْ هَيَّا الْمَسِيحُ فِيهَا مَنَازِلُ كَثِيرَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِهِ. وَالْفَرْدُوسُ يُشِيرُ أَيْضًا إِلَى السَّمَاءِ حَيْثُ الرَّبُّ يَسُوعُ وَالْمَلَائِكَةُ الْأَطْهَارُ وَالْقَدِيسُونَ الْأَبْرَارُ. وَالْهَآوِيَّةُ ضِدُّ السَّمَاءِ وَقَدْ هَبَطَ الشَّيْطَانُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْهَآوِيَّةِ حَسَبَ مَا جَاءَ بِالْكِتَابِ.^٢

وَقَدْ يَسْأَلُ سَائِلٌ: هَلْ مَذْكُورٌ بِالْعَهْدِ الْقَدِيمِ أَنَّ مِنَ الْبَشَرِ بَعْضَهُمْ وَصَلَ إِلَى السَّمَاءِ أَوْ أَنَّ بَعْضًا اِكْتَحَلَتْ عَيْنَاهُ بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا مَفْتُوحَةً؟. الْإِجَابَةُ: نَعَمْ. فَبِالْأَصْحَاحِ الْخَامِسِ مِنْ سِيفِرِ التَّكْوِينِ سَجَلُ الْوَحْيِ عَنْ أَخْنُوحِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ: وَسَارَ أَخْنُوحٌ مَعَ اللَّهِ وَلَمْ يُوجَدْ لِأَنَّ اللَّهَ أَخَذَهُ. فَإِلَى أَيْنَ أَخَذَ اللَّهُ رَجُلًا صَالِحًا سَارَ مَعَهُ؟. أَوْلَيْسَ إِلَى السَّمَاءِ؟. وَبِنَفْسِ السِّفْرِ الْأَصْحَاحِ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ سَجَلُ الْوَحْيِ عَنْ يَعْقُوبَ أَنَّهُ: رَأَى حُلْمًا وَإِذَا سَلَّمَ مَنصُوبَةً عَلَى الْأَرْضِ وَرَأْسَهَا يَمَسُّ السَّمَاءَ. وَهُوَذَا مَلَائِكَةُ اللَّهِ صَاعِدَةٌ وَتَازِلَةٌ عَلَيْهَا. وَحِينَ اسْتَيْقِظَ يَعْقُوبُ مِنْ نَوْمِهِ قَالَ: حَقًّا إِنَّ الرَّبَّ فِي هَذَا الْمَكَانِ وَأَنَا لَمْ أَعْلَمْ مَا هَذَا إِلَّا بَيْتُ اللَّهِ وَهَذَا بَابُ السَّمَاءِ. وَبِسِيفِرِ الْمُلُوكِ الثَّانِي الْأَصْحَاحِ الثَّانِي سَجَلُ الْوَحْيِ عَنْ إِبِلْيَا وَأَيْشَعَ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ: وَفِيمَا هُمَا يَسِيرَانِ وَيَتَكَلَّمَانِ إِذَا مَرَكَبَةٌ مِنْ نَارٍ وَخَيْلٌ مِنْ نَارٍ فَفَصَلَتْ بَيْنَهُمَا. فَصَعِدَ إِبِلْيَا فِي الْعَاصِفَةِ إِلَى السَّمَاءِ.^٣

لَقَدْ جَاءَ بِسِيفِرِ أَعْمَالِ الرَّسْلِ بِالْأَصْحَاحِينَ السَّادِسِ وَالسَّابِعِ قِصَّةُ اسْتِيفَانُوسِ الَّذِي انْفَتَحَتْ لَهُ السَّمَوَاتُ وَاسْتَمْتَعَ بِالنَّظَرِ إِلَى الرَّؤْيِ الْبَهِيَّةِ. وَتَبَدُّوا بِحُدُوثِ مُشْكِلةٍ بِالْكَنِيسَةِ الْأُولَى. وَقَدْ يَسْتَكْتَفِرُ بَعْضُنَا حُدُوثِ مُشْكِلةٍ بِالْكَنِيسَةِ الْأُولَى مُتَسَائِلِينَ كَيْفَ يَحْدُثُ ذَلِكَ! فَنَجِيبُ وَكَيْفَ؟. إِنَّ أَعْضَاءَ الْكَنِيسَةِ بَشَرٌ وَلَيْسَ مِنَ الْبَشَرِ مَنْ هُوَ كَامِلٌ. لَيْسَ الْعَجَبُ مِنْ حُدُوثِ مُشْكِلةٍ وَلَكِنَّ الْعَجَبَ إِذَا عَجَزَتِ الْكَنِيسَةُ دُونَ مَعْرِفَةِ الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ لِحَلِّ الْمَشْكِلةِ. إِيَّاهُمْ بَارِسَادُ رُوحِ اللَّهِ كَانُوا قَادِرِينَ عَلَى حَلِّ الْمَشْكِلةِ وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى الْحِكْمَةِ الْبَشَرِيَّةِ. كَانَتْ الْمَشْكِلةُ الَّتِي وَاجَهَتْهَا الْكَنِيسَةُ الْأُولَى هِيَ حُدُوثُ تَذَمُّرٍ مِنَ الْيُونَانِيِّينَ عَلَى الْعِبْرَانِيِّينَ أَنَّ أَرَامِلَهُمْ كُنَّ يُعْفَلُ عَنْهُنَّ فِي الْخِدْمَةِ الْيَوْمِيَّةِ فَدَعَا الْإِتْنَا عَشَرَ جُمْهُورَ التَّلَامِيذِ وَقَالُوا: لَا يُرْضَى أَنْ نَنْتَرِكَ نَحْنُ كَلِمَةَ اللَّهِ وَنَحْتَمُّ مَوَائِدَ.^٤

انْتَخَبَ التَّلَامِيذُ إِخْوَةَ سَبْعَةَ مَشْهُودًا لَهُمْ وَمَمْلُوبِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَحِكْمَةٍ وَأَقَامُوهُمْ عَلَى هَذِهِ الْحَاجَةِ لِتِنَاحِ الْفُرْصَةِ لِلرَّسْلِ لِلْمُوَاطَبَةِ عَلَى الصَّلَاةِ وَخِدْمَةِ الْكَلِمَةِ. فَلَقَدْ اخْتَارُوا اسْتِيفَانُوسَ رَجُلًا مَمْلُومًا مِنَ الْإِيمَانِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ وَسِتَّةَ آخَرِينَ وَأَقَامُوهُمْ أَمَامَ الرَّسْلِ وَصَلُّوا وَوَضَعُوا عَلَيْهِمُ الْإِيَادِي. كَانَ اسْتِيفَانُوسُ مَمْلُومًا إِيْمَانًا وَقُوَّةً وَكَانَ يَصْنَعُ عَجَائِبَ وَأَيَاتٍ عَظِيمَةً فِي الشَّعْبِ. وَحَدَّثَ أَنْ نَهَضَ قَوْمٌ مُضَادُّونَ يُحَاوِرُونَ اسْتِيفَانُوسَ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَقَاومُوا الْحِكْمَةَ وَالرُّوحَ الَّذِي كَانَ يَتَكَلَّمُ بِهِ. فَسَدَّوْا لِرَجَالٍ يَقُولُونَ: إِنَّا سَمِعْنَاهُ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ تَجْدِيفٍ عَلَى مُوسَى

استمع إلى الإنجيل

^١ سفر أعمال الرسل ٧: ٥٩ - ٦٠ ، إنجيل يوحنا ١٤: ٢ - ٣ ، إنجيل لوقا ٢٣: ٤٢ - ٤٣ & ٢٣: ١٦

^٢ سفر التكوين ٥: ٢٤ & ٢٨: ١٢ - ١٧ ، سفر الملوك الثاني ٢: ١١

^٣ سفر أعمال الرسل ٦: ١ - ٨

وعلى الله. وهَجُّوا الشَّعْبَ فقاموا وخطفوه وأتوا به إلى مَجْمَعِ الْيَهُودِ وهناك تحدّث إليهم حديثاً مُستفيضاً. يدلّ على عمق معرفته بكلمة الله وأعلن الحقّ لهم كاملاً في شجاعة وثبات. فلما سمعوا ذلك حنقوا بقلوبهم وصروا بأسنانهم عليه. وأما استفانوسُ فشخص إلى السماء وهو مُمتلئٌ من الرُّوح القدس. فرأى مجدّ الله ويسوع قائماً عن يمين الله فقال: "ها أنا أنظرُ السَّمَوَاتِ مفتوحةً وابنَ الإنسانِ قائماً عن يمين الله. فصاحوا بصوتٍ عظيمٍ وسدّوا آذانهم وهجموا عليه بنفسٍ واحدةٍ". ثم أخرجوه خارجَ المدينة ورجمّوه. كانوا يرجمون استفانوس وهو يدعُو قائلاً: "أيها الربّ يسوع اقبل رُوحى. ثم جثا على رُكبتيه وصرخ بصوتٍ عظيمٍ: يا ربّ. لا تقوم لهم هذه الخطيئة. وإذ قال هذا رقد وكان راضياً بقتله".^١

ومِمَّا جاء بالوحي عن استفانوس نتعلمُ درُوساً نافلة: نحصرُها في سبعةٍ: أولاً: الامتلاء بالروح القدس والحكمة.. هو المؤهل لشغل المكان الشاغر للخدمة بالكنيسة حتى إذا كان خدمة موائد. لأن تلك المؤهلات هي المطلوبة لكلّ خدمة بالكنيسة بما فيها خدمة الموائد.. ثانياً: أمثال استفانوس لهم المستوى الروحي السامي.. فلا يهمهم أن يوضعوا في مراكز في نظر البشر أنها متواضعة.. لأنهم متأكدون أن مركزهم في المسيح وليس في العالم.. ثالثاً: ليست خدمة الموائد إعفاءً من الصلاة ودراسة الكلمة.. ولكن لإتاحة الفرصة للمتقدمين بالكنيسة كي يتفرغوا لخدمة الكلمة واجتماعات الصلاة التي ارتبطوا بها. إن دراسة الكلمة والصلاة هما القوت اليوميّ الضروريّ لجميع وقد حرص استفانوس عليهما وذلك جعل الذين حاوروه غير قادرين على مقاومة الحكمة والروح الذي كان يتكلم به.. رابعاً: مُستعدين دائماً لمجاوبة كلّ من يسألهم عن سبب الرجاء الذي فيكم بوداعة وخوف.. هذا ما كتبه بطرس الرسول في رسالته الأولى. وقد كان استفانوس على ذلك المستوى من الاستعداد.^٢

خامساً : الشجاعة والثبات من أروع الدروس لتعلمها من استفانوس.. فحين دسّوا لرجال يقولون: إننا سمعناهُ يتكلم بكلام تجديف على موسى وعلى الله وهجموا عليه وخطفوه وأتوا به إلى المجمع. بقى هو على ثباته وشجاعته وأعلن لهم الحق صريحاً غير عابئ بأنّه سيذفَع ثمناً غالياً. فقد تعلم من الربّ الذي تنازل وأخلى نفسه أخذاً صورة عبدي صائراً في شبه الناس وأطاع حتى الموت موت الصليب.. سادساً: تحمّل استفانوس بقلب مُمتلئ بالمحبة لأعدائه وقلب شجاع لا يتعطّل عطاؤه مهما ازداد عنفهم وقسوتهم عليه.. وقلب غافر حتى الأنفاس الأخيرة.. سابعاً: رأى استفانوس بعيني الإيمان أن من كان راضياً بقتله وهو شاوُل الطرسوسي شريكاً له في ميراث الحياة الأبدية.. هذا هو استفانوس الذي شخص إليه جميع الجالسين في المجمع ورأوا وجهه كوجه ملاك.^٣

قال بولس الرسول في رسالته الأولى إلى مؤمنى كورنثوس وتسالونيكي: "هوذا سرّ أ قوله لكم لا نرقدُ كلنا ولكننا نتغير في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير. سنحطف جميعاً لملافة الربّ في الهواء وهكذا نكون كل حين مع الربّ لذلك عزوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام". يُعزينا أننا يوماً سننظرُ السَّمَوَاتِ مفتوحة. ونرى مجدّ الله ويسوع على السحاب منتظراً قدومنا. لقد استمتع استفانوس وبولس ويوحنا الرائي وكثيرون غيرهم بالمشهد العجيب البديع. واكتحلت عيونهم بتلك الرؤى البهية. إنهم رأوا كما شهدوا بما رأوا حين كانوا بالجسد على الأرض. إن دم المسيح الطاهر هو وحده جواز العبور إلى ملكوت السَّمَوَاتِ. والمؤمن الذي يشك في مصيره الأبدى يشبه راكباً لطائرة ويحمل حقيقته على كتفيه وهو بداخلها. حتى لا يتقل على الطائرة حمولتها. لقد قال بولس الرسول في رسالته الثانية إلى تيموثاوس: "لأنني عالم بمن أمدت وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتي إلى ذلك اليوم". أحي المؤمن: هل أنت عالم بمن أمدت؟ هل أنت موقن أنه قادر أن يحفظ وديعتك إلى ذلك اليوم؟^٤

عزيزى القارئ.. لبتك تشترك معي في هذه الصلاة: أبانا السماوى.. أشكرُك من أجل محبتك العجيبة التي فتحت لي أبواب السماء. أشكرُك إذ قبلتني في استحقاق الدم الكريم أنا الخاطيء. وضمنت لي الحياة الأبدية.. أرفع صلاتي في اسم يسوع البار مُتكلاً على وعيدك الصادق يا من قلت: من يقبل إلى لا أخرجهُ خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ سفر أعمال الرسل ٧: ٥١ - ٥٣

^٢ رسالة بطرس الرسول الأولى ٣: ١٥

^٣ سفر أعمال الرسل ٧: ٥١ - ٥٣

^٤ رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ١٥: ٥١-٥٣، الأولى إلى مؤمنى تسالونيكي ٤: ١٧، الثانية إلى تيموثاوس ١: ١٢